

# الغلو في الدين



ظاهرة التكفير .. الأسباب والعلاج والآثار



مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

المحور ٣ - البحث ٢٠

## الغلو في الدين سبب من أسباب ظاهرة التكفير

د. صالح بن حامد الرفاعي

الباحث بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ  
 أما بعد:

فإن الله - عز وجل - أرسل رسوله ﷺ بالهدى ودين الحق، وجعل أمته أمة وسطاً، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣)، والوسط هم الخيار العدول البعيدون عن الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، فالإفراط والغلو، والتفريط والجفاء من أعظم ما أصيبت به الأمة الإسلامية منذ زمن مبكر من تاريخها، وقد أفرزت ظواهر خطيرة في المجتمع المسلم، منها ظاهرة التكفير، وهي ظاهرة قديمة جديدة، تظهر حيناً وتخبو حيناً آخر، وقد أحسنت الأمانة العامة لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود - بالتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - في عقد هذا المؤتمر بعنوان: (ظاهرة التكفير: الأسباب - الآثار - العلاج) لطرح هذا الموضوع المهم بين أيدي الباحثين ليسهموا في بيان أسبابه وبرزوا آثاره الخطيرة على الفرد والمجتمع، ويقدموا الحلول المناسبة لعلاج تلك الآثار .

وقد أحببت المشاركة في هذا المؤتمر، واخترت الكتابة في المحور الثالث: (الأسباب المؤدية لظاهرة التكفير) في الفرع الأول منه بعنوان: " الغلو في الدين سبب من أسباب ظاهرة التكفير " .

#### خطة البحث:

وقد جعلت البحث في مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، ذكرت في المقدمة سبب الكتابة في هذا الموضوع وخطة البحث . وأشرت في التمهيد إلى سماحة الإسلام، وأنه دين الرفق والرحمة، بعيداً

عن العنف والقسوة، وسط بين الغلو والجفاء والإفراط والتفريط .

ثم ذكرت في الفصل الأول أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف الغلو لغة واصطلاحاً، وذكر الكلمات التي ترد في معناه .
  - المبحث الثاني: الأدلة من الكتاب والسنة على ذم الغلو والنهي عنه .
  - المبحث الثالث: تعريف التكفير وبيان خطره على الفرد والمجتمع .
  - المبحث الرابع: لمحة عن نشأة الغلو وأسبابه .
  - الفصل الثاني: صور من مظاهر الغلو المؤدي إلى ظاهرة التكفير .
  - الفصل الثالث: علاج الغلو المؤدي إلى ظاهرة التكفير .
  - الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، وبعض التوصيات .
- ويتلوها فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات .  
وأحمد الله - عز وجل - الذي وفقني لكتابة هذا البحث المتواضع فله الحمد والمنة .

ثم الشكر للقائمين على هذا المؤتمر، وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - على دعمه ومتابعته لهذا المؤتمر، أسأل الله - عز وجل - أن يوفق الجميع لما فيه رضاه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

## التمهيد

أرسل الله محمدا ﷺ لهداية الناس أجمعين، وميز شريعته بالسماحة والتيسير، بعيدة عن الحرج والتعسير، قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ شَيْءٍ مُنْكَرٍ وَيَجْلُ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الحج: ٧٨)، وقال ﷺ: (يسروا ولا تعسروا)<sup>(١)</sup>. (وماخبر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً)<sup>(٢)</sup>.

ومظاهر التيسير في هذا الدين القويم كثيرة جداً، في العبادات والمعاملات وغيرها، ومن يقارن بين الإسلام وغيره من الديانات يجد ذلك واضحاً وضوح الشمس، وقد نص الله - عز وجل - على ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى - في وصف نبينا محمد ﷺ -: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، فقد شبه الله - عز وجل - الأمم السابقة وما تعانیه من التكاليف الشاقة بمن يحمل على ظهره حملاً ثقيلاً، وبمن يكون في عنقه وفي يديه أغلال تعوقه عن الحركة، فجاء ﷺ مخلصاً لتلك الأمم مما تعانیه من مشقات تلك التكاليف الثقيل رحمة بهم<sup>(٥)</sup>: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

(١) رواه البخاري: (١/١٦٣ برقم ٦٩)، ومسلم: (٣/١٢٥٩ برقم ١٧٢٤) عن أنس ؓ .  
(٢) رواه البخاري: (٦/٥٦٦ برقم ٣٥٦٠)، ومسلم (٤/١٨١٣ برقم ٢٣٢٧) من حديث عائشة رضي الله عنها .  
(٣) الإصر: الثقل، ويأتي - أيضاً - بمعنى العهد، وقد جمعت هذه الآية المعنيين . ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٩/٣٥٦).  
(٤) الأغلال: جمع غُلّ - بضم المعجمة - وهو ما تربط به الأيدي والأعناق . ينظر: النهاية لابن الأثير: (٣/٢٨٠).  
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٩/٣٥٦)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٢/٢٥٤)، وتيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي: (ص ٢٠٥) .

وهذه السماحة والتيسير الذي هو سمة هذا الدين الحنيف يناه في الإفراط والغلو، الذي يدل على التعسير والتضييق، ويناه في التفريط والجفاء، الذي يدل على الإهمال والضياع، وهو دين الرحمة والرفق، ولذلك قال ﷺ: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: (من يُحرم الرفق يحرم الخير)<sup>(٢)</sup>، والرفق يناه في العنف بقسميه: الحسي والمعنوي، الحسي المتمثل في أذية الناس في أنفسهم وممتلكاتهم الخاصة والعامة، والعنف المعنوي (الفكري) المتمثل في تكفير الناس وإخراجهم من هذا الدين بغير حق، وما بعث رسول الله ﷺ إلا لإدخال الناس في هذا الدين، كما قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (النصر: ١ - ٣) .

فدخول الناس في دين الله أفواجا من أعظم المهمات التي بعث رسول الله ﷺ من أجلها، ولهذا جعل الله - عز وجل - تحقق ذلك بعد فتح مكة علامة على قرب أجل رسول الله ﷺ لانتهاء المهمة التي بعث من أجلها، كما دلت عليه السورة السابقة<sup>(٣)</sup>.

فإخراج الناس من دين الله - عز وجل - أفواجا بتكفيرهم بغير حق مناقض لهذا المقصد العظيم من مقاصد بعثته ﷺ.

والجنوح إلى القول بالتكفير له أسباب، أهمها: الغلو في الدين، وسيأتي الحديث عنه في الصفحات اللاحقة إن شاء الله تعالى .

(١) رواه مسلم: (٤/ ٢٠٠٤ برقم ٢٥٩٣) .

(٢) المصدر السابق: (٤/ ٢٠٠٣ برقم ٢٥٩٢) .

(٣) ورد هذا المعنى عن عمر بن الخطاب وابن عباس ﷺ ، رواه البخاري: (٨/ ٧٣٥ برقم ٤٩٧٠) .

## الفصل الأول تعريف الغلو والتكفير وذمهما

### المبحث الأول تعريف الغلو لغة واصطلاحاً

تعريف الغلو لغة: الغين واللام والحرف المعتل يدل على ارتفاع ومجازة قدر. فمن الأول قولهم: غلا السعر أي ارتفع، وتغالى البيت: ارتفع وطلال . ومن الثاني: غلا الرجل في الأمر إذا جاوز حده<sup>(١)</sup>. والغلو في الاصطلاح: هو " مجاوزة حدود ما شرعه الله - عز وجل - بقول أو فعل أو اعتقاد"<sup>(٢)</sup>.

والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة على المعنى الثاني الذي ذكره ابن فارس وهو: مجاوزة القدر .

والمعنى الأول وهو الارتفاع له علاقة أيضاً بالمعنى الاصطلاحي يمكن إيجازه في أن صاحب الغلو ينظر إلى مخالفه نظرة ازدراء واحتقار، ويرى لنفسه منزلة عالية فوقه، فهو مجاوز للحد مرتفع على الخلق .

#### الألفاظ التي وردت في معنى الغلو:

١- التتبع: قال ﷺ: (هلك المتتبعون) قالها ثلاثاً . رواه مسلم<sup>(٣)</sup>. قال النووي: "أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (٤/٣٨٧-٣٨٨) .

(٢) ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث: لمحمد عبد الحكيم حامد (ص ٧٥) .

(٣) صحيح مسلم: (٤/٢٠٥٥ برقم ٢٦٧٠) .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي: (١٦/٢٢٠) .

- ٢- التشدد: قال ﷺ: (لا تُشَدُّوا على أنفسكم فيُشَدَّدَ عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشَدَّ اللهُ عليهم) <sup>(١)</sup>، أي: لا تشددوا على أنفسكم بالأعمال الشاقة المخالفة لهدي النبي ﷺ <sup>(٢)</sup>.
- ٣- التعمق: قال ﷺ: (لو مُدَّ بي الشهر لوصلت وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم) رواه البخاري <sup>(٣)</sup> قاله ﷺ لما واصل ناس الصيام مخالفين نهيه ﷺ عن ذلك . والتعمق: المبالغة في تكلف ما لم يكلف به <sup>(٤)</sup>.
- ٤- العنف: وهو ضد الرفق، وقد تقدم قوله ﷺ: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) .
- ٥- التطرف: وهو مجاوزة حد الاعتدال والبعد عن التوسط <sup>(٥)</sup>، وهو اصطلاح محدث شاع في هذا العصر، وليس من الألفاظ الشرعية، ويستعمله البعض استعمالاً غير متوافق مع مراد الشارع، والأولى البعد عنه والاكتفاء بالألفاظ الشرعية <sup>(٦)</sup>.

(١) رواه أبو داود في سننه: (٢٠٩/٥ برقم ٤٩٠٤) في حديث طويل وصحح هذه الفقرة منه الألباني في السلسلة الصحيحة (برقم ٣١٢٤) .

(٢) ينظر عون المعبود لأبي الطيب العظيم آبادي: (٤٢٨/٤) .

(٣) صحيح البخاري: (٣٢٥/١٣ برقم ٧٢٤١) .

(٤) فتح الباري لابن حجر: (٣٠٢/٤) .

(٥) ينظر: المعجم الوسيط: (مادة طرف) .

(٦) ينظر: معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد: (ص ١٩٠) .

## المبحث الثاني

### الأدلة من الكتاب والسنة على ذم الغلو والنهي عنه

ورد ذم الغلو والنهي عنه في الكتاب والسنة بأساليب مختلفة، فمن ذلك نهي أهل الكتاب عنه بعد ما وقعوا فيه، وفي ذلك تحذير لهذه الأمة أن يسلكوا مسلكهم ويقعوا في مثل ما وقعوا فيه .

قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِحْقَاقَ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا ﴾ (النساء: ١٧١)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (المائدة: ٧٧)

وقد جاء النهي الصريح عن الغلو من النبي ﷺ لهذه الأمة، وحذرهم أن يهلكوا بسببه كما هلك من قبلهم، فقال ﷺ: (إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) رواه الإمام أحمد<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " قوله: (إياكم والغلو في الدين) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقاد والأعمال"<sup>(٢)</sup>.

وقد توعد النبي ﷺ المتطعنين بالهلاك فقال ﷺ: (هلك المتطعون) قالها ثلاثاً

(١) المسند: (٣/٣٥٠) برقم (١٨٥١)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " هذا إسناد صحيح على شرط مسلم "

اقتضاء الصراط المستقيم: (١/٣٢٨).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم: (١/٣٢٨).



. رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

وهذا إخبار منه ﷺ بهلاك الغلاة، وكرر ذلك مبالغة في التحذير من سوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (إن الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه ...) الحديث رواه البخاري<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الحديث: الحث على ملازمة الرفق؛ لأن ديننا دين اليسر، والتحذير من مجاوزة الحد في التشديد والتعمق، فإنه لا يتعمق أحد في الدين ويترك الرفق إلا غلبه الدين، وعجز وانقطع عن عمله كله أو بعضه<sup>(٤)</sup>.

قال ابن المنير: " في هذا الحديث عَلم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متطع في الدين ينقطع"<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم: (٤/٢٠٥٥ برقم ٢٦٧٠).

(٢) ينظر: كنوز رياض الصالحين للدكتور حمد العمار وزملائه: (٣/٢٣٩).

(٣) صحيح البخاري: (١/٩٣ برقم ٣٩).

(٤) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن: (٣/٨٤).

(٥) فتح الباري لابن حجر: (١/٩٤).

## المبحث الثالث

### تعريف التكفير وبيان خطره على الفرد والمجتمع

التكفير مشتق من الكفر، ومعنى الكفر في اللغة: "الستر والتغطي"<sup>(١)</sup>، والكفر ضد الإيمان<sup>(٢)</sup>، وسمي الكافر كافراً؛ لأن الكفر غطى قلبه كل<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا بيان للعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي .

والتكفير: الحكم على فرد أو جماعة بالكفر .

وهو حكم شرعي، حق لله - عز وجل -، لا يجوز لشخص أن يكفر آخر إلا إذا دل الكتاب والسنة على كفره، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "التكفير حق لله، فلا يُكفّر إلا من كفره الله ورسوله"<sup>(٤)</sup>.

فالإقدام على التكفير أمر خطير، ولا سيما إذا صدر على معيّن لا يستحقه، فإن أول من يتضرر به المكفّر نفسه، ولذلك حذر النبي ﷺ منه تحذيراً شديداً، فقال ﷺ: (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك) رواه البخاري ومسلم<sup>(٥)</sup>.

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (أيما امرئ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه) رواه البخاري ومسلم<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (١٩١/٥).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٨٦/٢٠).

(٣) لسان العرب لابن منظور: (١٤٥/٥).

(٤) تلخيص كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري) لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٤٩٢/٢).

(٥) صحيح البخاري: (٤٦٤/١٠) برقم ٦٠٤٥ واللفظ له، وصحيح مسلم: (٨٠/١) برقم ٦١.

(٦) صحيح البخاري: (٥١٤/١٠) برقم ٦١٠٤، وصحيح مسلم: (٧٩/١) برقم ٦٠ واللفظ له.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما) رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

وهذه الأحاديث تدل على أن من وقع عليه التكفير إن كان كافراً كفاً شرعياً فقد صدق المكفّر، وإن لم يكن كذلك رجع على القائل معرفة ذلك التكفير وإثمه<sup>(٢)</sup>.

والمسلم العاقل يسعى في نجاة نفسه، ولا يوردها موارد الهلاك، وليمثل قول النبي ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت). رواه البخاري ومسلم<sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزُل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة"<sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن عثيمين: "يجب قبل الحكم على المسلم بكفر أو فسق أن ينظر في أمرين:

أحدهما: دلالة الكتاب أو السنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق.

الثاني: انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه وتتفي الموانع"<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري: (١٠/٥١٤ برقم ٦١٠٢).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (١٠/٤٦٦).

(٣) صحيح البخاري: (١٠/٥٢٢ برقم ٦١٢٦)، ومسلم: (١/٦٨ برقم ٤٧).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١٢/٤٦٦).

(٥) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: (ص ٨٨).

وقد ذكر العلماء شروط التكفير وموانعه، ولا يتسع المقام لسردها<sup>(١)</sup>، وقد أدت الغفلة عن هذه الشروط وتلك الموانع إلى كوارث عظيمة أصيبت بها الأمة الإسلامية منذ القرن الأول الهجري، أزهدت فيها الأرواح البريئة، وانتهكت فيها الأعراض، ودمر فيها كثير من الممتلكات الخاصة والعامة... كل ذلك باسم نصره الحق تارة، وباسم الجهاد في سبيل الله تارة أخرى، وقد زين لهم الشيطان هذه الأعمال فأقدموا عليها وهم يظنون أنهم فيها بررة، وقد تضافرت الأدلة والبراهين الشرعية والعقلية والتاريخية على أنهم ليسوا بررة، بل هم ضلال فجرة، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (فاطر: ٨) .

وقال - عز وجل -: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا، الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (الكهف: ١٠٣) - ١٠٤ (، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " هي عامة في كل من عبد الله على غير طريقة مرضية، يحسب أنه مصيب فيها وأن عمله مقبول، وهو مخطئ، وعمله مردود"<sup>(٢)</sup> .

(١) ينظر: ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة لعبد الله القرني: (١٩٩)، والتكفير وضوابطه للدكتور إبراهيم الرحيلي: (ص ٢٦٣)، والتكفير في ضوء السنة النبوية للدكتور باسم الجوابره: (ص ٥٨، ٨٤) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (١٠٧/٣) .

## المبحث الرابع لمحة عن نشأة الغلو وأسبابه

لم يكن الغلو مقصوراً على هذه الأمة، بل هو قديم، فقد كان في قوم نوح عليه السلام حيث غلوا في رجال صالحين فعبدهم من دون الله - عز وجل - كما قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا، وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا، وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوثًا وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (نوح: ٢١ - ٢٣) <sup>(١)</sup> .

ثم كان - ولا يزال - في بني إسرائيل من اليهود والنصارى حيث غلوا في بعض أنبيائهم قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠) .

وتقدم خطاب الله - عز وجل - لبني إسرائيل بترك ما هم فيه من الغلو في قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ (النساء: ١٧١) .

وقد حذر النبي ﷺ أمته أن يقعوا في مثل ما وقع فيه بنو إسرائيل فقال ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله) رواه البخاري <sup>(٢)</sup>، فنهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه كما غلت النصارى في عيسى بن مريم ﷺ في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك <sup>(٣)</sup>.

مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

(١) ينظر: صحيح البخاري: (٦٦٧/٨) برقم (٤٩٢٠) .

(٢) صحيح البخاري: (٤٧٨/٦) برقم (٣٤٤٥) .

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٤٩٠/٦) .

ومع هذا التحذير في هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي تنهى عن الغلو - وقد تقدم طرف منها - وقعت طوائف من هذه الأمة في الغلو، وأقرب تلك الطوائف إلى زمنه ﷺ فرقة الخوارج<sup>(١)</sup>، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأقربها من زمنه ﷺ الخوارج، فإن التكلم ببدعتهم ظهر في زمانه ﷺ<sup>(٢)</sup>، ولكن لم يجتمعوا وتصير لهم قوة إلا في خلافة أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه -"<sup>(٣)</sup>. ثم تتابع ظهور غلاة المبتدعة كما بين ذلك العلماء في الكتب التي اعتنت بذكر الفرق<sup>(٤)</sup>.

**والناظر في سير أصحاب تلك البدع وأحوالهم يجد أن عدداً من الأسباب التي صرقتهم عن العقيدة الصحيحة، عقيدة أهل السنة والجماعة هي أسباب مشتركة بينهم ومن أهم تلك الأسباب:**

١- مخالفة الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).  
ولذلك جاء في وصف الخوارج: (يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم<sup>(٥)</sup>)؛ بسبب مخالفتهم له، وكل من خالف الكتاب والسنة لا بد أن يقع إما في الغلو وإما في الجفاء.

(١) كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان. (الملل والنحل للشهرستاني: ١١٤/١).

(٢) يعني: كلام ذي الخوصرة التميمي المذكور في حديث أبي سعيد الخدري وسيأتي.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٤٩٠/٢٨).

(٤) ينظر: التبييه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملقب، والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، والفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حزم، والملل والنحل للشهرستاني.

(٥) صحيح مسلم: (٧٤٨/٢) برقم ١٠٦٦.

- ٢- الجهل بمدلولات الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة، وهذا من أكبر أسباب الغلو، وهو صفة ملازمة لأهل البدع، والجهل: إما عدم العلم بالحق، أو عدم العمل بموجبه ومقتضاه، قال ابن القيم: "فكلاهما جهل لغة وعرفاً وشرعاً وحقيقة"<sup>(١)</sup>.
- وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أهل البدع "يجمعون بين الجهل والظلم؛ فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الصحابة ﷺ، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم"<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.
- ٣- تعمد تشويه صورة الإسلام وهدمه وصد الناس عنه، بإحداث أمور منافية للإسلام ودعوة الناس إليها على أنها من الإسلام وهو منها براء، كما فعل عبد الله بن سبأ<sup>(٤)</sup> وغيره من الزنادقة، قال أبو الحسين محمد بن أحمد الملقب (ت ٣٧٧ هـ) في ذكر هشام بن الحكم الرافضي<sup>(٥)</sup>: "وما قصد هشام بقوله في الإمامة قصد التشيع، ولا محبة أهل البيت، ولكن طلب بذلك هدأركان الإسلام والتوحيد والنبوة"<sup>(٦)</sup>.
- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - في كلامه على الرافضة -: "فغالب أئمتهم زنادقة، إنما يظهرون الرفض لأنه طريق إلى هدم الإسلام"<sup>(٧)</sup>.

- (١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم: (١/٥٠٤).
- (٢) تلخيص كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري): (٢/٤٨٧).
- (٣) ينظر: الجهل بالدين سبب من أسباب الإرهاب للدكتور فالح الصغير ضمن بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف (٢/١٨٥ - ٢٣٩).
- (٤) ينظر: ابن سبأ حقيقة لا خيال للدكتور سعدي الهاشمي، والرواة الذين تأثروا بابن سبأ للدكتور الهاشمي أيضاً (١٩).
- (٥) هشام بن الحكم الشيباني مولاهم، تنسب إليه الفرقة الهشامية من الرافضة، توفي في أواخر القرن الثاني الهجري ينظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص ٦٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي: (١٠ / ٥٤٣)، ولسان الميزان لابن حجر: (٨/٣٢٤).
- (٦) التبييه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملقب: (ص ٣٦).
- (٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٢٨/٤٨٣).

- وكما يفعل بعض أعداء الإسلام في هذا العصر من بثّ عملاتهم بين الشباب المسلم لتحريضهم على فعل بعض الأعمال الإجرامية باسم الإسلام لتشويه صورته وإصاق تهمة الإرهاب به وبأتباعه<sup>(١)</sup>.
- ٤- اتباع الهوى، وهو من أعظم أسباب الضلال، وقد حذر الله - عز وجل - منه في كتابه الكريم بأساليب عديدة، وبين سوء عاقبة الذين يتبعون أهواءهم، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الجاتية: ٢٣ .)
- ومتبع الهوى ينتقي من النصوص ما يوافق هواه ويرد ما لا يوفقه أو يؤولها تأويلاً فاسداً، فالاستجابة منه لهواه وليس لله - عز وجل - ولا لرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أُنزِلَ بَعْلَمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (القصص: ٥٠ ،) قال الشاطبي: " ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك"<sup>(٢)</sup>.
- ٥- التعصب للأشخاص والطوائف المنحرفة بحيث لا يرى التابع الحق إلا من خلالهم، ويتبعهم دون تفكير في صحة آرائهم، أو النظر في عواقب أفعالهم .
- ٦- الحجر الفكري على الأتباع بمنعهم من السماع من العلماء الريانيين، أو تشويه سمعتهم بحيث لا يستفيدون من علمهم فيبقون على جهلهم وضلالهم .

(١) ينظر: الجهل بالدين سبب من أسباب الإرهاب ، د. فالح الصغير ، (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف ٢/٢٣٢) ، والتطرف الأسباب المنشئة والمغذية له د. إبراهيم أبو عباة (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف ١/٦١) .

(٢) الاعتصام: (٢/٦٨٣).



قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : " لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبيل أصحاب محمد ﷺ وأكابرهم ، فإذا أتاهم العلم من قبيل أصاغرهم فذلك حين هلكوا " <sup>(١)</sup>. قال عبد الله بن المبارك: " أصاغرهم يعني: أهل البدع " .

وبالإضافة إلى ما تقدم ظهرت في هذا العصر أسباب أخرى للغلو منها: **٧-** شيوع المنكرات، والمجاهرة بها، وحمايتها، والبعد عن تطبيق الشريعة الإسلامية في كثير من المجتمعات، بل ظهرت أحزاب وأنظمة مناهضة للدين، تسيء إليه وإلى المنتسبين إليه، مما أوجد لدى طائفة قليلة من المتدينين ردود أفعال غير منضبطة بضوابط الشرع فقابلوا التفريط بالإفراط، ولم يحصل لهم - في تلك الظروف - التوجيه السليم، والمناصحة الكافية، والحوار المقنع لبيان الموقف الشرعي الصحيح من تلك الفتن، بل جوبهوا بالقمع والتعذيب والكبت والإهانة والاستفزاز والإعدام للبعض منهم، ولم يقتصر الأمر عليهم، بل طال غيرهم ممن له صلة بالدعوة إلى الله - عز وجل - في تلك المجتمعات، في ظل صمت دولي مطبق عن مناصرتهم والدفاع عنهم، فظهر بسبب ذلك مجموعات حاقدة على المجتمع، جانحة إلى الغلو والتكفير والعنف، فتأثر بعض الشباب بتلك الأفكار <sup>(٢)</sup>.

(١) رواه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد: (برقم ٨١٥)، وعبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٢٥٧ برقم ٢٠٤٨٣) ورجال إسناده ثقات .

(٢) ينظر: ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث لمحمد عبد الحكيم حامد (ص ٢٩٣ - ٣٦٢) ، التكفير في ضوء السنة ، دباسم الجوابه (ص ٢٢) ، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، عبد الرحمن اللويحق (٥٠ - ٤٢٩) ، الغلو في الدين ومجازاة الوسطية ، د. إبراهيم الهويمل (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف (١/ ١٨ ، ٢٢) ، الغلو والتطرف ... د. سليمان الدقور (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف (١/ ٣٧٥) ، التطرف الأسباب المنشئة والمغذية له د. إبراهيم أبو عبا (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف (١/ ٥٨) .

## الفصل الثاني

### صور من مظاهر الغلو المؤدي إلى ظاهرة التكفير

تقدم أن معنى الغلو: مجاوزة حدود ما شرعه الله - عز وجل -، فكل من تخطى حدود الشرع وتجاوزها لا بد أن يقع في الظلم كما، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة: ٢٢٩) .

فصاحب الغلو ظالم؛ لأنه تعدى حدود الشرع بفعله غير المشروع، وأول من يتضرر بظلمه نفسه، قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (الطلاق: ١) .

ثم يتعدى ظلمه إلى غيره، وأعظم أنواع الظلم على الغير أن يُخْرِجَ المسلم من الإسلام إلى الكفر بغير دليل قاطع ولا برهان ساطع من الكتاب والسنة؛ لأن التكفير حكم شرعي حق لله - عز وجل -، فلا يُكْفَرُ إلا من كفره الله ورسوله ﷺ<sup>(١)</sup>، وقد تقدم بيان خطر التكفير والأحاديث الواردة في ذمه .

ولذلك فإن منهج أهل السنة والجماعة أهل الفقه والأثر البعد عن التكفير إلا من قام الدليل الصحيح الصريح على تكفيره<sup>(٢)</sup> .

قال عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ): " أهل السنة لا يكفر بعضهم بعضاً، وليس بينهم خلاف يوجب التبري والتكفير، فهم إذن أهل الجماعة القائمون بالحق، والله - تعالى - يحفظ الحق وأهله، وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير بعضهم لبعض، وتبري بعضهم من بعض، كالخوارج والروافض والقدرية، حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد

(١) ينظر: تلخيص كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري) لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٤٩٢/٢) .

(٢) ينظر: التمهيد لابن عبد البر: (٢٢/١٧) .

فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضاً ... " (١).

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية طريقة أهل البدع في التكفير، وأن غلوهم في بدعهم هو الذي دفعهم إلى تكفير مخالفيهم، فقال رحمه الله: " وهذه الطريقة ... هي طريقة أهل البدع الذين يجمعون بين الجهل والظلم، فيبتدعون بدعة مخالفة للكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم " (٢)، ثم ذكر أمثلة من هؤلاء المبتدعة فقال رحمه الله: " كالخوارج المارقين، الذين ابتدعوا ترك العمل بالسنة المخالفة في زعمهم للقرآن، وابتدعوا التكفير بالذنوب، وكفروا من خالفهم، حتى كفروا عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومن والاهما من المهاجرين والأنصار ﷺ، وسائر المؤمنين " (٣). " وكذلك الروافض، ابتدعوا تفضيل علي - رضي الله عنه - على الثلاثة " (٤)، وتقديمه في الإمامة والنص عليه، ودعوى العصمة له، وكفروا من خالفهم، وهم جمهور الصحابة وجمهور المؤمنين، حتى كفروا أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهم ﷺ، هذا الذي عليه أئمتهم " ثم ذكر غيرهما من الفرق " (٥). أما الخوارج فقد أخبر عنهم رسول الله ﷺ قبل ظهورهم وذكر بعض صفاتهم وهذا من دلائل نبوته ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ - وهو يقسم قسماً - إذ أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بني تميم - فقال: يا رسول الله، اعدل . فقال: (ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل !؟، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) . فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه

(١) الفرق بين الفرق: (ص ٣٦١) .

(٢) تلخيص كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري): (٤٨٧/٢) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) يعني: أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ .

(٥) تلخيص كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري): (٤٨٧/٢ - ٤٩٠) .

فأضرب عنقه، فقال: (دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...) رواه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>.

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة) رواه البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup>.

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (ينشأ نشءٌ يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع).

قال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كلما خرج قرن قطع) أكثر من عشرين مرة (حتى يخرج في عراضهم الدجال). رواه ابن ماجه<sup>(٣)</sup>. والمراد بالقرن هنا: قوم أحداث<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث أبي برزة - رضي الله عنه -: (لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال) رواه الإمام أحمد والنسائي<sup>(٥)</sup>.

فقد ذكر النبي ﷺ في هذه الأحاديث عدة صفات للخوارج منها:

**١ - اعتقادهم في أنمة الهدى أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون .**

وقد حكم شيخهم ذو الخويصرة على رسول الله ﷺ بعدم العدل فغيره من باب أولى .

(١) صحيح البخاري: (٦١٧/٦ برقم ٣٦١٠) واللفظ له ، ومسلم: (٧٤١/٢ برقم ١٠٦٤) .

(٢) صحيح البخاري: (٦١٨/٦ برقم ٣٦١١) واللفظ له ، ومسلم: (٧٤٦/٢ برقم ١٠٦٦) .

(٣) سنن ابن ماجه (٦١/١ برقم ١٧٤) ، وذكره البوصيري في مصباح الزجاجة (٨٤/١ برقم ٦٧) وقال: " هذا إسناد صحيح ... " ، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٥/١ برقم ١٤٤): " حسن " وذكره في السلسلة الصحيحة (برقم ٢٤٥٥) .

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: (٥٢/٤) .

(٥) مسند الإمام أحمد: (٤٤/٣٣ برقم ١٩٨٠٨) ، وسنن النسائي: (١٢٠/٧ برقم ٤١٠٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فهؤلاء أصل ضلالهم: اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل، وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم، ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفراً، ثم يرتبون على الكفر أحكاماً ابتدعوها. فهذه ثلاث مقامات للمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم، في كل مقام تركوا بعض أصول دين الإسلام حتى مرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية"<sup>(١)</sup>.

وهذه المقامات الثلاثة التي أشار إليها شيخ الإسلام:

المقام الأول: الحكم بالضلال والخروج عن العدل .

المقام الثاني: جعل هذا الضلال والخروج عن العدل كفراً .

المقام الثالث: استحلال دمائهم وأموالهم؛ لأنهم أصبحوا عندهم كفاراً،

وهذه الصفة ملازمة للخوارج عبر التاريخ إلى عصرنا الحاضر<sup>(٢)</sup>.

## ٢- المبالغة في العبادة وقراءة القرآن من غير فهم وتدبر:

فلا تفقهه قلوبهم، ولا ينتفعون بما تلوا منه . فليس لهم فيه حظ إلا مروره على ألسنتهم، فلم يجاوز حناجرهم فضلاً عن أن يصل إلى قلوبهم (يحسبون أنه لهم وهو عليهم) كما في رواية أخرجها مسلم<sup>(٣)</sup>.

## ٣- (أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام) وهذه الصفة من الصفات البارزة فيهم:

### (أحداث الأسنان) قال الحافظ ابن حجر:

" المراد أنهم شباب " ، و (سفهاء الأحلام) قال النووي: " صغار الأسنان صغار العقول " ، وقال الحافظ ابن حجر: " عقولهم رديئة " .

فهؤلاء جمعوا بين طيش الشباب وقلة الفقه، وضعف البصيرة وقلة الوازع

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٤٩٧/٢٨) .

(٢) ينظر: ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث لمحمد عبد الحكيم: (ص ١٠٦) .

(٣) صحيح مسلم: (٧٤٨/٢) برقم ١٠٦٦ ، وينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض: (٦٠٩/٣) ، وفتح الباري

لابن حجر: (٢٩٣/١٢) .

الديني، وغرور النفس بأنهم على الحق وغيرهم على الباطل، فأثمر ذلك كله الغلو والتكفير ثم استحلال القتل والتدمير، كما ذكره المؤرخون في كتبهم<sup>(١)</sup> وكما حصل في هذا العصر من بعض الفئات الضالة التي تنطبق عليها بعض الأوصاف السابقة .

٤- (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)، وفي الرواية الأخرى: (يمرقون من الإسلام) .

ومرق السهم من الرمية أي: خرج من الجانب الآخر، والرمية الحيوان الذي يرمى بالسهم مثل الغزال وغيره<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا الحديث تشبيه بديع، حيث شبه النبي ﷺ انتساب الخوارج إلى الإسلام وعدم تأثرهم بتعاليمه السمحة بدخول السهم في الرمية وخروجه من الجانب الآخر منها دون أن يصيبه شيء من دمها أو فرثها، أو يعلق به شيء من لحمها أو شحمها .

ويؤيد هذا المعنى ما ورد في رواية أبي بكرة - رضي الله عنه -: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يتعلقون من الإسلام بشيء) رواه الإمام أحمد<sup>(٣)</sup> .

وقال الحافظ ابن حجر: " ... لم يتعلق به شيء من الدسم والدم، كذلك هؤلاء لم يتعلقوا بشيء من الإسلام"<sup>(٤)</sup> .

ومن يتأمل حال الخوارج وما هم عليه من شدة وغلظة على أهل الإسلام يتبين له دقة هذا التشبيه البديع، وأنهم لم يتأثروا بشيء من تعاليم الإسلام المشتملة على الهدى والنور واليسر والرفق والسماحة .

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير: (٣١٤/٧) .

(٢) ينظر: مختار الصحاح للرازي (ص ٦٢٢) .

(٣) المسند: (٣٤/ ٨١ برقم ٢٠٤٣٤) وهو حديث حسن دون الجملة الأخيرة، وأقل أحوالها أن تكون تفسيراً من أحد الرواة .

(٤) فتح الباري: (٢٩٤/١٢) .

وما كانوا يفعلونه من صلاة وصيام وقراءة قرآن أمور ظاهرية لم تصل إلى قلوبهم، ولا أثر لها في حياتهم إلا النصب والتعب، ولذلك جاء في وصفهم: (يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم)، (لاتجاوز صلاتهم تراقيهم)<sup>(١)</sup>، (لايجاوز إيمانهم حناجرهم)<sup>(٢)</sup>.

ومع ما فعل هؤلاء الخوارج من أفعال، وكفروا مخالفهم من الصحابة والتابعين<sup>(٣)</sup> مع ذلك كله لم يكفرهم الصحابة رضي الله عنهم، وقد صرح علي - رضي الله عنه - بعدم كفرهم<sup>(٤)</sup>، ولم يعاملهم - رضي الله عنه - معاملة المرتدين ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ذلك، فعلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن دين الإسلام، كما قرر ذلك أبو عمر بن عبد البر، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله<sup>(٥)</sup>.

وإلى هذا ذهب أكثر العلماء، وذهبت طائفة إلى تكفيرهم. والصحيح الأول كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله<sup>(٦)</sup>.

#### ٥- استمرار خروجهم إلى أن يخرج آخرهم مع الدجال .

وهذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث أخبر باستمرار خروجهم، وقد ظهر مصداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر أبو عمر بن عبد البر أنه بقي منهم بقايا من أنسابهم، ومن غير أنسابهم على مذاهبهم، يتناسلون ويعتقدون مذاهبهم<sup>(٧)</sup>. وابن عبد البر توفي سنة (٤٦٣هـ).

(١) صحيح مسلم (٧٤٨/٢) برقم (١٠٦٦) .  
(٢) صحيح البخاري: (٦١٨/٦) برقم (٣٦١١) .  
(٣) ينظر: المغني لابن قدامة: (٢٣٩/١٢) ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية: (٢٤٣/٥) .  
(٤) مصنف ابن أبي شيبة: (٣٣٢/١٥) برقم (١٩٧٨٨) ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية: (٢٤٢/٥) .  
(٥) ينظر: التمهيد لابن عبد البر: (٣٣٨/٢٣) ، ومنهاج السنة النبوية: (٢٤١/٥ ، ٢٤٨) ، ومجموع الفتاوى: (٥٠٠/٢٨) .  
(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٥١٨/١٨) .  
(٧) التمهيد لابن عبد البر (٢٢٢/٢٣) .

وما يحصل في هذا العصر من خروج فئات منهم مصداق لما أخبر به رسول الله ﷺ .

وكما أخبر النبي ﷺ باستمرار خروجهم، أخبر بأنهم مقطوعون مهزومون لا يمكن لهم، كلما خرجت منهم طائفة استؤصلت واضمحت، وفي هذا عظة لمن كان يحمل هذا الفكر أن يرجع عنه ويتوب إلى الله - عز وجل - . ومن الفرق التي اتخذت الغلو مطية إلى التكفير الروافض<sup>(١)</sup>، ومبدأ الرافض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية ليفسد الإسلام<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكفروا جماهير أمة محمد ﷺ من المتقدمين والمتأخرين"<sup>(٣)</sup>. وهذا الفكر التكفيري ليس مقصوداً على المتقدمين منهم، بل هو ملازم لهم إلى يوم الناس هذا<sup>(٤)</sup>؛ لأن من أعظم أصولهم التكفير واللعن والسب، فهم شر من الخوارج الذين سبق ذكرهم<sup>(٥)</sup>. والمقام لا يتسع للاستطراد في شأنهم.

(١) سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . قاله أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين: (ص ٨٩) ، وقيل سموا بذلك لما قالوا لزيد بن علي: تتبرأ من أبي بكر وعمر نصرك . فقال: بل أتولاهما . قالوا: إذا نرفضك . فمن ثم قيل لهم: الرافضة . (سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٠/٥).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٤٨٣/٢٨) .

(٣) المصدر السابق: (٤٧٧/٢٨) .

(٤) ينظر: الفكر التكفيري عند الشيعة لعبد الملك الشافعي (ص ١٩ - ٤٥) .

(٥) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٤٨٨/٢٨) .



## الفصل الثالث

### علاج الغلو المؤدي إلى ظاهرة التكفير

عندما يحصل الخلل في المجتمع المسلم سواء كان في أفراد من المجتمع، أم في المجتمع كله لا بد من النظر في أسباب ذلك الخلل وكيفية علاجه حتى يزول كلياً أو جزئياً، ولا شك أن ظاهرة الغلو وما ينتج عنه من آثار من الخلل الذي لا يمكن إنكاره، أو التقليل من شأنه، وقد كتب في هذا الموضوع عدد من الباحثين وقدموا نصائح قيمة لعلاج هذه الظاهرة<sup>(١)</sup>، اقتصرنا على أهمها للتذكير بها، والحث على تنفيذها فمن ذلك:

- ١- الاعتصام بكتاب الله - عز وجل -، وسنة رسوله ﷺ كما أمر الله - عز وجل - فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: ٢٤) .
- ٢- نشر العلم الشرعي الصحيح المستمد من الكتاب والسنة بين أفراد

(١) ينظر: ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، لمحمد عبد الحكيم حامد: (ص ٣٧٥ - ٤٤٣)، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبد الرحمن اللويحق: (٣/٧٧٠ - ١٠١٠)، الغلو في الدين ومجاوزة الوسطية، د. إبراهيم الهويميل (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف (٣٩/١)، التكفير في ضوء السنة النبوية، د. باسم الجوابره: (ص ٢٣)، الغلو والتطرف معناهما أسبابهما... د. سليمان الدقور (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف (٣٨٢/١).

المجتمع على أيدي العلماء والدعاة المشهود لهم بالعلم والصلاح، وإفساح المجال لهم للقيام بواجبهم بإلقاء المحاضرات والدروس والندوات في الجامعات والمساجد والمدارس والمناسبات العامة، وفي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، لتربية الناس وتزكية نفوسهم وتوجيههم التوجيه السليم؛ لقطع الطريق على مروجي الأفكار الهدامة، الذين يستغلون جهل الناس لنشر أفكارهم، والجهل لا يزول إلا بنشر العلم .

٣- تقوية الصلة بين العلماء والشباب، بالجلوس معهم، والاستماع إلى مشكلاتهم، والصبر على محاورتهم، ولا سيما من تأثر منهم ببعض الأفكار المنحرفة، فإن الفكر المنحرف لا يزول إلا بالفكر الصحيح القائم على الحجة والإقناع .

وعلى العلماء أن لا ينتظروا هؤلاء الشباب حتى يأتوهم، بل عليهم أن يسعوا إليهم في أماكن تجمعاتهم، كما فعل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث ذهب إلى الخوارج وناظرهم، فرجع منهم ألفان<sup>(١)</sup> . وعلى السلطات أن تمكن العلماء من ذلك وتعينهم عليه لما فيه من المصلحة العامة .

وقد أحسنت المملكة العربية السعودية ممثلة في وزارة الداخلية حيث شكلت لجاناً تسمى " لجان المناصحة " مهمتها محاورة هؤلاء الشباب ومناصحتهم، وإرشادهم إلى المنهج الصحيح، وقد أثمرت جهود تلك اللجان ثماراً طيبة ، ورجع أعداد من أولئك الشباب عن أفكارهم المنحرفة<sup>(٢)</sup> والحمد لله .

(١) ينظر: جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: (٩٦٢/٢) .

(٢) ينظر: إطلاقة على لجان المناصحة ومناشطها المتعددة ، د. سعيد بن مسفر الوادعي ، (من بحوث مؤتمر

الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف ١٢٩/٦) .

٤- استثمار طاقات الشباب وتنمية قدراتهم بما يعود عليهم وعلى المجتمع بالخير والنماء، وذلك بوضع برامج مناسبة للقضاء على أوقات الفراغ لديهم بما ينفعهم، مثل حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وإيجاد أنشطة ثقافية ورياضية مصاحبة لها، وكذلك إنشاء مراكز خاصة بالشباب يقوم عليها رجال أكفاء من ذوي الخبرة والصلاح يعملون على ترسيخ العقيدة الصحيحة في قلوبهم، وتنمية الفكر السليم، وحب الخير، والأخلاق الفاضلة، والعمل على خدمة المجتمع، وتقوية أجسامهم ومهاراتهم .

ولا يلتفت إلى الدعوات المغرضة التي تحذر من هذه الأنشطة بحجة أنها تغذي الإرهاب، فإن المصالح المستفادة من تلك الأنشطة أعظم بكثير مما قد ينتج عنها من مفاسد فردية .

٥- على ولاة أمور المسلمين في العالم الإسلامي القيام بما أوجبه الله عليهم من الحكم بما أنزل الله - عز وجل -، وتطبيق شرعه في الأمور كلها، فإن الله - عز وجل - وعد بالنصر والتمكين لمن قام بذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج: ٤٠ - ٤١ . )

فالقيام بذلك فيه: أولاً - مرضاة لله - عز وجل -، وإذا رضي الله - عز وجل - على العبد كفاه مؤونة الناس<sup>(١)</sup> .

وفيه: ثانياً - إرساء للعدل في المجتمع، وهو طريق للاستقرار والرخاء والألفة والمحبة بين الناس .

(١) ورد معناه من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً رواه الترمذي (٦١٠/٤ برقم ٣٤١٤) وهو حديث صحيح، ينظر: (السلسلة الصحيحة للألباني برقم ٢٣١) .

ومن الأمثلة على ذلك أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة رد المظالم إلى أهلها، ونشر العدل بين الناس، وحسنت سيرته فيهم، فلما علمت الخوارج بذلك اجتمعوا، وقالوا: " ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل"<sup>(١)</sup>. وهذا من آثار تطبيق شرع الله - عز وجل -، والحكم بالعدل بين الناس.

٦- حماية الأمة من غلو التصريط والجفاء: عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، قالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً). رواه البخاري<sup>(٢)</sup>.

ما أكثر الذين يخرقون سفينة الأمة في هذا العصر!! ويزعمون أن ما يقومون به إصلاح، وقد قال الله - عز وجل -: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة: ١١ - ١٢)، ويسلكون في نشر فسادهم طرقات شتى، تارة باسم الأدب والفن وحرية الرأي، وتارة باسم الديمقراطية، وأخرى باسم حقوق المرأة... وغيرها من التسميات الكثيرة، وكلها تجتمع على محاربة الفضيلة، وبغض الدين وأهله، والاستهزاء بشعائر الإسلام ورموزه ومؤسساته؛ ليضعف الإسلام في نفوس الناس فينشأ جيل ممسوخ عن دينه وقيمه ومعتقداته، فأثر هؤلاء أخطر بكثير من أثر غلاة الإفراط، بل عمل أولئك من أعظم الأسباب لوجود غلو الإفراط في هذا العصر.

(١) ذكره ابن الجوزي في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز: (ص ٦٧).

(٢) صحيح البخاري: (١٣٢/٥) برقم ٢٤٩٣.

قال د. إبراهيم أبو عباة - حفظه الله -: " ظهور التيارات العلمانية والليبرالية ... التي ابتلي بها عالمنا الإسلامي اليوم قد أسهمت في تفشي ظاهرة الإرهاب؛ فالشباب الذي يسمع ويرى ويقراً دعوات هنا وهناك تنادي بالتمرد على تعاليم الإسلام وأحكامه، وتسخر من رموزه قد يُستفز وتتحرك لديه الغيرة والعاطفة، ولا يعرف كيف يواجه هذا الطوفان الغالي الذي يستهدف أغلى ما لديه وأعز ما عنده، إنه دينه وقيمه ... " (١).

والمخرج من هذا كله قد بينه رسول الله ﷺ في الحديث السابق، وذلك بأن يؤخذ على أيدي هؤلاء المفسدين حماية للأمة ودينها، وهذا منوط بأولياء أمور المسلمين في العالم الإسلامي؛ لأن الله - عز وجل - يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن (٢).

(١) التطرف الأسباب المنشئة له والمغذية له ، د. إبراهيم أبو عباة ، (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف ٦٧/١) . وينظر: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر د. عبدالرحمن اللويحي: (٩٠٠/٣) ، الغلو في الدين ومجاوزة الوسطية ، د. إبراهيم الهويمل ، (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف ٣١/١) .

(٢) روي هذا المعنى من قول عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان - رضي الله عنهما - ، أما قول عمر ؓ فرواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٠٨/٤) ، وأما قول عثمان ؓ فرواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٩٨٨/٣) ، وابن عبد البر في التمهيد (١١٨/١) ، ولم يثبت مرفوعاً عن النبي ﷺ كما في الجَد الحثيث في بيان ما ليس بحديث للعامري (رقم ٥٣) .

## الخاتمة

- الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :
- فقد تبين من خلال هذا البحث النتائج الآتية:**
- أن الإسلام دين السماحة واليسر والرفق، وهو يناهز الإفراط والغلو، والتفريط والجفاء .
  - من أعظم المقاصد التي بُعث رسول الله ﷺ من أجلها إدخال الناس في دين الله أفواجا، والذين يسعون إلى إخراج الناس من الدين بتكفيرهم بغير حق يناقضون هذا المقصد العظيم الذي بعث النبي ﷺ من أجله .
  - الغلاة يرون لأنفسهم منزلة عالية فوق الناس، وينظرون إلى غيرهم نظر ازدراء واحتقار، فهم مجاوزون للحد، متكبرون على الخلق .
  - أخبر النبي ﷺ بهلاك المنتطعين الغلاة، وهو خبر يفيد النهي عن أعمالهم، وبيان لسوء عاقبتهم .
  - التكفير حكم شرعي حق لله - عز وجل -، فليس لأحد أن يكفر أحداً إلا إذا دل الكتاب والسنة على كفره، وتوفرت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه .
  - من أسباب الغلو: مخالفة الكتاب والسنة، والجهل، واتباع الهوى، والكيد للإسلام وتشويه صورته، والبعد عن العلماء الربانيين، وشيوع المنكرات في المجتمع وحماتها .
  - أهل البدع يجمعون بين الجهل والظلم؛ حيث يبتدعون البدعة ويحكمون على من خالفهم فيها بالضلال والخروج عن العدل، ثم يجعلون ذلك كفراً، ويستحلون دمه وماله لكفره عندهم .

- تشبيه النبي ﷺ مروق الخوارج من الدين بمروق السهم من الرمية، يدل على عدم تأثرهم بتعاليم الإسلام السمحة، وأن ما يقومون به من عبادات إنما هي أعمال ظاهرية لا يصل أثرها إلى قلوبهم .
- من دلائل نبوته ﷺ إخباره باستمرار خروج الخوارج حتى يخرج آخرهم مع الدجال، وأنهم كلما خرجت منهم فئة هزمت وقطعت .

### التوصيات:

- الغلو وما ينتج عنه من آثار في المجتمع من الخلل الذي لا يمكن إنكاره، أو التقليل من شأنه، فعلى أصحاب القرار في العالم الإسلامي أن يستفيدوا من الحلول المطروحة لعلاج في هذا المؤتمر وغيره، ويبدلوا جهدهم في تنفيذها للتقليل من آثاره .
- اجتاحت العالم الإسلامي في هذا العصر غلو آخر وهو الغلو في التفريط والجفاء، يستهدف دين الأمة وقيمها وأخلاقها، فهو أخطر بكثير من غلو الإفراط الذي سبق الكلام عنه في هذا البحث، فأهيب بالأمانة العامة لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية أن تدعو لعقد مؤتمر عالمي آخر بعنوان:

ظاهرة الغلو في التفريط والجفاء

الأسباب - الآثار - العلاج

أسأل الله - عز وجل - أن يوفق الجميع لما فيه رضاه ولما فيه عز الإسلام والمسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

## المصادر والمراجع

- إطلالة على لجان المناصحة ومناشطها المتعددة، د. سعيد بن مسفر الوادعي (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف) نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ.
- الاعتصام: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم الهلالي، دار ابن عفان، الخبر، ط ١، ١٤١٢هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة (ت ٥٧٢٨هـ)، تحقيق: د. ناصر العقل، دار العاصمة، الرياض، ط ٦، ١٤٠٩هـ.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: يحيى إسماعيل، نشر: دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤١٩هـ.
- البداية والنهاية في التاريخ: لإسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تصحيح: محمد النجار، طبع مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.
- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- تاريخ المدينة: عمر بن شبة النميري (ت ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم شلتوت، نشر: السيد حبيب محمود أحمد، المدينة النبوية.
- التطرف الأسباب المنشئة والمغذية له: د. إبراهيم بن محمد أبو عباة، (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف) نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم: لعلماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، طبع: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- التكفير في ضوء السنة النبوية: د. باسم الجوابرة، نشر: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٧هـ.



- التكفير وضوابطه: د. إبراهيم بن عامر الرحيلي، دار الإمام البخاري، قطر، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- تلخيص كتاب الاستغاثة (المعروف بالرد على البكري): لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، بالمدينة النبوية، ط ١، ١٤١٧هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ليوسف بن عبد الله بن عبد البر، (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر: وزارة الأوقاف بالملكة المغربية، ط ١، ١٣٨٧ - ١٤١١هـ.
- التبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: يمان المياديني، رمادي للنشر، الدمام، ط ١، ١٤١٤هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لأبي حفص عمر بن علي المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ.
- جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١، ١٤١٤هـ.
- الجدل الحثيث في بيان ما ليس بحديث: أحمد بن عبد الكريم العامري (ت ١١٤٣هـ)، قرأه: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.
- الجهل بالدين سبب من أسباب الإرهاب: د. فالح بن محمد الصغير، (من بحوث

مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف) نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠ هـ.

- الرواة الذين تأثروا بآبن سبأ: د. سعدي الهاشمي، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- الزهد: لعبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، والدار السلفية، الكويت، ودار المعارف، الرياض.
- سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة.
- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، تعليق: عزت عبيد الدعاس وزميله، نشر محمد علي السيد، حمص، ط ١، ١٣٨٨ هـ.
- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق أحمد شاكر وغيره، طبع مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٨ هـ.
- سنن النسائي (الصغرى): لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط ٤، ١٤١٤ هـ.
- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ.
- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- شرح صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، طبع المطبعة المصرية، القاهرة.
- صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، ضمن كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، تصحيح: عبد العزيز بن باز، ومحب الدين الخطيب، نشر: دار المعرفة، بيروت.

- صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، عبد الله القرني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث، محمد عبد الحكيم حامد، دار المنار الحديثة، ط١، ١٤١١هـ.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) نشر: نشر السنة، ملتان، باكستان.
- الغلو في الدين ومجاوزة الوسطية، د. إبراهيم بن سليمان الهويمل، (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف) نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ.
- الغلو والتطرف: معناهما، أسبابهما ...، د. سليمان بن محمد الدقور، (من بحوث مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف) نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٠هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تصحيح عبد العزيز بن باز، ومحب الدين الخطيب، نشر: دار المعرفة، بيروت.
- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار المعرفة بيروت.
- الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟، عبد الملك الشافعي، نشر: دار الإمام البخاري، مصر، الإسماعيلية، ط١، ١٤٢٧هـ.
- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد الصالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

- كنوز رياض الصالحين، د. أحمد العمار وزملائه، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، نشر: دار صادر، بيروت .
- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، طبع دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
- مختار الصحاح، أبو بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٧٩م .
- مدارج السالكين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٣ - ١٤٢٩هـ.
- مشكلة الغلة في الدين في العصر الحاضر، د. عبد الرحمن اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وزميله، نشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٨٣م .
- المصنف، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق: عبد الخالق الأفغاني ومختار الندوي، نشر: الدار السلفية، الهند، ط ١، ١٣٩٠هـ.
- المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٣٩٠هـ.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون،

- نشر: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٩هـ.
- معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد (ت ١٤٢٩هـ)، نشر: دار العاصمة، الرياض، ط ٣، ١٤١٧هـ.
  - المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى وزملائه، نشر: مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
  - المغني، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله التركي وزميله، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٧هـ.
  - مقالات الإسلاميين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٩هـ.
  - الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد كيلاني، نشر: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٤٠٦هـ.
  - منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٠٦هـ.
  - النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات مبارك بن محمد الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: أحمد الزاوي وزميله، نشر: المكتبة الإسلامية .